

# الحركة النسوية

## ونشأة حركة حقوق المرأة

وفاء محمد العيسى



## نشأة الحركة النسوية

شكلت الفترة ما بعد الحرب العالمية الأولى ثورات عدة تمخض عنها نشوء الحركة النسوية.

وهي كما يعرفها البعض بأنها: "حركة تسعى إلى إعادة تنظيم العالم على أساس المساواة بين الجنسين في جميع العلاقات الإنسانية، إنها حركة ترفض كل تمييز بين الأفراد على أساس الجنس، وتلغي جميع الامتيازات والأعباء الجنسية، وتسعى جاهدة لإقامة اعتراف بالإنسانية المشتركة للمرأة والرجل باعتبارها أساس القانون والرفرف".

وكما أوضحت إحدى النسويات فإن الحركة النسوية في جوهرها: شكوى ضخمة، والمثلية الجنسية ( ) هي الحل.. إلى أن تصبح جميع النساء مثليات، ولن يكون هناك نجاح للحركة أو ثورة سياسية حقيقية، إلا خارج محيط الرجل تماماً. وقد طفى الأمر حتى عذ بعضهم الحركة النسوية بأنها الملاذ الوحيد للممارسة السياسية لتحرير جميع النساء، ولابد أن يتصف من ينضم إليها بأن يكون ثورياً، معارضاً لكل المعتقدات، والأعراف، والأنظمة في سبيل المساواة بين الجنسين.

وعلى الرغم من عملية الربط التاريخي بين اصطلاح النسوية في اللغة الإنجليزية وبين النشاط النسائي الذي ظهرت بوادره في نهايات القرن التاسع عشر، ولا يزال ممتداً حتى يومنا هذا، فإن من المهم أن نميز بين الأفكار، أو المعتقدات النسوية من جانب والحركات السياسية النسوية من جانب آخر، فالعطاء النظري النسوي واهتمام العديد من الأفراد بنصف المرأة -وقف منظورهم- كان ممتداً حتى في الفترات التي لم تشهد نشاطاً سياسياً حول قضايا المرأة.

ويذكر البعض أن الوعي النسوي حول قضية المرأة هو لبيان إدراك القهر ومقاومته وتشكيل مجموعات نسائية وتحالفات بهدف التغيير، أي الجمع بين الفكر والحركة.

ومن هنا فالحركة النسوية هي حركة سياسية نابغة من إدراك علاقات القوى السائدة في المجتمع والتنظيم في سبيل تغييرها في مواجهة السلطات القاهرة بغرض تحقيق التوازن والعدالة، وباعتبارها حركة سياسية مجتمعية فإنها تنطلق من قضايا النساء، لكنها تتضمن وجهات نظر وتحليلات لكيفية العمل من أجل تحرير النساء.

ويمكن القول إن تشكيل الحركات النسوية بدأت مناهضة للعبودية في المجتمع الأمريكي في القرن التاسع عشر نتيجة لاستبعاد وفد النساء من حضور المؤتمر العالمي لمناهضة العبودية، الذي عقد في إنجلترا، ثم تبلورت حركة المطالبة بحقوق النساء، حيث قمن بتنظيم حركة المطالبة بحقوق النساء نظمن مؤتمر "حقوق النساء" في مدينة نيويورك عام (1264هـ- 1848م).

وفي منتصف القرن التاسع عشر لم يتجاوز مصطلح النسوية الإشارة إلى "الصفات الأنثوية" في أوروبا، وظل كذلك حتى عام(1310هـ- 1892م)، الذي شهد عقد المؤتمر الدولي الأول للمرأة بباريس، والذي تجلت أهم إسهاماته في توجيه المصطلح، على غرار مصطلح "Féministe" في الفرنسية، نحو الإيمان بوجود حقوق مكافئة للمرأة، وضرورة الدفاع انطلاقاً من المساواة بين الجنسين.

وقد انعقد مؤتمر المرأة الاشتراكي الدولي الثاني عام (1328هـ-1910م) في كوبنهاجن، وتلاه الاحتفال بيوم المرأة بشكل رسمي بصيغة اشتراكية واضحة عام (1329هـ-1911م) حيث نظمت عشرون ألف امرأة ورجل في فيينا مسيرة للمطالبة بحقهن في الانتخاب كما تم تنظيم مظاهرات أخرى في نفس الوقت في ألمانيا وسويسرا والدنمارك.

ولأن البلاشفة كانوا القوة السياسية الأكثر التزاماً بأحقية العمال في السلطة عام (1335هـ- 1917م)، كانوا أيضاً التنظيم الذي كرس جهداً كبيراً لتنظيم النساء العاملات، وقد اعترف البلاشفة بالرابطة الوثيقة بين مصير سلطة العمال وتحرير المرأة، وفي ذات العام كان للنساء جهد في الثورة بانضمامهن للحرس الأحمر، والمشاركة الفعلية.

كما تم تثبيت يوم المرأة في الثامن من مارس، حيث يُذكر هذا التاريخ بإضراب النساء في (1335هـ- 1917م) الذي تسبب في اندلاع ثورة فبراير والتي حدثت يوم الثامن من مارس وفقاً للتقويم الأوروبي.

وقد ينسب الحركة الماسونية من تطبيق النظرية الماركسية في أوروبا، مع أنها موطن للنشأة، ولهذا يفضت وجهها نحو روسيا وركزت على التغيير العقائدي والاجتماعي، وساعد على تثبيت جذورها اعتناق الشعوب الروسية للديانة الأرثوذكسية التي لم تتأثر بمؤثرات الإصلاح الديني، وانشقاق الكنيسة، فكانت أرضاً خصبة للتطبيق، فقام لينين (1342هـ-1924م) بإظهارها للعلن بعد الثورة الروسية(التي استخدمت فيها المرأة بصفتها شرارة التأثير).

وقد كان تنظيم النساء في أواخر ستينات وأوائل سبعينيات القرن العشرين عبارة عن جماعات ضغط معينة تسعى لتحرر المرأة داخل السياق السياسي عام (1347هـ- 1928م)، دون أن تتخذ شكل "الحركة النسوية"، وقد سميت آنذاك بالحركة "القديمة" من أجل المساواة القانونية، والمالية، وحق المرأة في الدخول إلى عالم الرجال، ثم تحولت للنسوية "الجديدة" الراديكالية.

وقامت منظمة الأمم المتحدة بتثبيت يوم الاحتفال عام (1397هـ-1977م) ليكون يوم الثامن من مارس، لكن ذكرى مقاومة العاملات التي وقعت في نيويورك في الثامن من مارس (1227هـ- 1857م) غطت على السياق الشيوعي.

وقد تكونت تحالفات، وجمعيات جميعها، أو غالبها كانت عضوية اليهود غالبية، مثل الاتحاد النسائي البروتستانتية، و"اتحاد المنظمات النسائية الألمانية" الذي أنشأ عام (1312هـ- 1894م)، وقد بنيت منظمة واحدة للمرأة حتى عام (1363هـ- 1944م)، كما أنشأت منظمات غيرها مع فتح فرع للنساء في الحزب النازي، بالإضافة للرابطة الوطنية الاشتراكية النسائية التي كان الغرض منها التحول إلى منظمة جماهيرية داعمة للنظام.

وقد كان النازيون يعتبرون أن الحقوق السياسية الممنوحة للمرأة تتنافى طبيعتها والدور الوحيد الذي يضمن لها حقوقها، ومع وجود النظام الصارم ضد الحركات النسوية في ألمانيا النازية المنظمة، إلا أن غالبية من تبني الفكر النسوي نشأ في ألمانيا، أو ما حولها من خلال الفكر الاشتراكي.

وأما ثورة الحركة النسوية في العالم العربي فقد ابتدأت في مصر حين خرجت النساء مطالبات بالتحري من قوى الاستعمار ظاهراً، وفي الخفاء منسلخات من كل ما هي شرعي كالحجاب، وحرية المرأة وصراعها مع الرجل، والتي بدأت قبل عام (1337هـ- 1919م).

وملخص ما كتب المفكرون حول موجات الحركة النسوية تمثلت فيما يلي( ):  
الموجة الأولى: حركات الكفاح للحصول على الحقوق السياسية الأساسية أثناء الفترة من منتصف القرن التاسع عشر حتى صدور التعديل التاسع عشر عام (1339هـ- 1920م).

الموجة الثانية: في عقد الستينات شكلت الطفرة في الأجندة النسوية التي تحولت من مجرد المطالبة بالحقوق السياسية إلى المطالبة بالمساواة على صُعد مختلفة كال التعليم والعمل والمنزل.

الموجة الثالثة: في عقد السبعينيات تشكلت فيها النسوية الجديدة والتي تُعد أبرز مطالبها هي اتفاقات الأمم المتحدة الخاصة بالمرأة وعولمة الأسرة.

ومن خلال ما سبق يتضح أن جملة المؤتمرات، والفعاليات، والمنظمات التي دعت إلى الحقوق النسوية في تلك الحقبة، كانت كالتالي:

1. تم إعلان "حقوق المرأة" عام (1203هـ- 1789م) إلا أن هذا الإعلان لم يلق قبولا شعبياً آنذاك.
2. صدور كتاب (تقبل النساء لحقوق الدولة) لمؤلفه كوندرسين، عام(1204هـ- 1790م) - في العام الذي يلي الثورة الفرنسية مباشرة - وقد تضمن هذا الكتاب أسراراً سياسية لم تكن مقبولة في ذلك الوقت - فيما يتعلق بضرورة المساواة التامة في كل الحقوق بين الرجل والمرأة -.
3. صدور كتاب (عن التحسين المدني للمرأة) لمؤلفه تيودور جوتليب فون جيبيل، عام (1208هـ- 1794م)، تدور فكرته المحورية حول قدرات المرأة التي تماثل قدرات الرجل، ولكنها ليست فقط مهمة، بل مقهورة، حيث تربت طويلاً على الكسل والجهل. ورأى مؤلفه أن عصره الآن هو عصر مساواة الرجل بالمرأة.
4. ثورة عام (1264هـ- 1848م) حينما بدأت تظهر حركات منظمة في عدد من البلدان الأوربية؛ لتحسين حالة المرأة.
5. صدور مجلة (صوت النساء) عام (1264هـ- 1848م).
6. صدور كتاب (خضوع المرأة) لمؤلفه جون ستوارت مل عام (1285هـ- 1869م) وهذا الكتاب يعد قاموس الحركة النسائية الأوربية أو إنجليها ، وقد ترجم إلى معظم لغات العالم.
7. عقد مؤتمر في مدينة (مارسيليا) بفرنسا عام (1296هـ- 1879م) للمطالبة بالحقوق المدنية والسياسية للنساء.
8. تأسست الحركات النسائية عام (1300هـ- 1883م) في كل من فنلندا وفرنسا وألمانيا، وفي بلدان أوربية أخرى تأثراً بأفكار كتاب (خضوع المرأة) - سابق الذكر.
9. تأسيس الجمعية "نساء العالم بمبادرة الولايات المتحدة الأمريكية" عام (1306هـ- 1888م).
10. تم اعتماد الحركات التي تأسست في أوروبا رسمياً من أجل المطالبة بالحقوق المشروعة للمرأة وذلك في اجتماع نسائي أوربي عام (1309هـ- 1892م).
11. المؤتمر الدولي للمرأة الأول عام (1310هـ- 1892م) في باريس في فرنسا.
12. إنشاء "اتحاد المنظمات النسائية الألمانية" عام (1312هـ- 1894م)، وتم حلّه عام (1352هـ- 1933م).
13. تأسيس "المنظمة الألمانية للمرأة" عام (1895- 1944م).
14. تأسيس "الاتحاد الفرنسي لمنح المرأة حق الاقتراع" (1318هـ- 1901م). وقد ضم هذا الاتحاد في بداية نشاطه تسعة آلاف سيدة من جميع الأحزاب على مستوى خمس وأربعين مقاطعة فرنسية. وفي الوقت نفسه تم تكوين المجلس القومي للمرأة، الذي كان هدفه الأول مد المرأة بالمعلومات الأساسية؛ من أجل توعيتها وتبصيرها بحقوقها السياسية.
15. عقد المؤتمر العالمي الأول للمرأة في واشنطن بالولايات المتحدة عام (1319هـ- 1902م).
16. عقد المؤتمر نفسه في (برلين) بألمانيا عام (1321هـ- 1904م)، وحضرته مندوبات تسع دول، وفي ختام جلساته تم تكوين الاتحاد النسائي الدولي تحت اسم "اتحاد المطالبة بحقوق الانتخاب".
17. تأسيس الإتحاد النسائي العالمي من أجل النضال في سبيل المساواة السياسية وكذلك تأسس الاتحاد النسائي البريطاني، في عام (1322هـ- 1904م).
18. تم اعتماد اليوم العالمي للمرأة في المؤتمر الأول للاشتراكية الدولية في شتوتغارت في ألمانيا عام (1325هـ- 1907م)، وبدأ الاحتفال به أول مرة عام (1328هـ- 1911م).
19. عقد مؤتمر المرأة الاشتراكي الدولي الثاني للمرأة بمدينة (كوبنهاجن) بالنرويج، حضرته مائة امرأة، يمثلن تسع عشرة دولة عام (1327هـ- 1910م)، وفيه نوقشت مطالب النساء فيما يتعلق بحق التصويت. وقد اقترح في نفس المؤتمر اعتبار يوم الثامن من شهر مارس من كل عام ميلادي يوماً عالمياً للمرأة.
20. انعقاد مؤتمر النساء الرابع عام (1335هـ- 1917م) في موسكو في روسيا.
21. انبعاث حركة نسائية ماركسية وإجراء مواءمة بين هذه النظرية وبين الفكر النسوي المتعلق بالعلاقات بين الذكور والإناث ونظام الجنس.
22. انعقاد مؤتمر المرأة الشيوعي الثاني عام (1339هـ- 1921م).
23. تأسيس الاتحاد النسائي المصري في أبريل (1340هـ- 1924م) بعد عودة مؤسسته هدى شعراوي من مؤتمر الاتحاد النسائي الدولي الذي عقد في روما عام (1340هـ- 1922م).
24. انعقاد المؤتمر النسائي الأول في بيروت بدعوة من الاتحاد النسائي اللبناني في عام (1340هـ- 1922م).
25. انعقاد المؤتمر النسائي العام في لبنان وسوريا عام (1347هـ- 1928م).
26. تأسيس منظمة " المرأة الحرة "، أول منظمة نسائية بروتستانتية مستقلة في إسبانيا عام (1355هـ- 1936م).
27. عقد المؤتمر النسائي العربي الأول عام (1357هـ- 1938م).
28. عقد مؤتمر الاتحاد النسائي العربي عام (1363هـ- 1944م).

وتكاد تتفق هذه المؤتمرات في المطالبة بإشراك المرأة فيالسياسة، والتأكيد على حقها في ذلك، فمنح المرأة حق التصويت يُعدّ أولوية المطالبات بالمساواة بين الجنسين كحق الانتخاب، وتولي الرئاسة، والمشاركة في الجيش وغيرها، وهذا ما دعى إليه أفلاطون وفق فلسفته البائدة التي تقضي بضرورة تدريب المرأة على الحكم (الجمهورية، الكتاب الخامس).

وقد كان لإنشاء عصبة الأمم المتحدة قبل الحرب العالمية الثانية (1920- 1939م)- (1339هـ- 1358هـ) الأثر في رسوخ الفكر النسوي وبيده تطبيقه وفق تشريعات قانونية، وإن كان هدفها المعلن هو نشر مفهوم السلام( )، فإن هدفها الأصيل هو تبني أفكار الأمم التي أنشأتها (ألمانيا/فرنسا/بريطانيا/أمريكا) ونشر الفكر الغربي.

